غير لفظ الصابئة . وكذلك قل عن معاني بعض الالفاظ والعبارات فانهم قد وهموا فيها وما ذلك الّا لاستنادهم على اللغة الارميّة بفرعيها فضلّوا سواء السبيل . وكان يجب عليهم في مثل هذه الامور ان يتلقوا المصطلحات والشروح عن اصحابها لا عن غيرهم . ولولا ضيق المقام لذكرت كثيراً من هذه الاغلاط . وعلى كلّ فانهم معذورون لان الصابئة لا يبوحون ابداً باسرار لغتهم ومعانيها بها دفعت لهم من الدراهم والدنانير . وممّا يتعلّق بهذا الباب ان للصابئة لغتين : لغة فصيحة وانة عامية . فالفصيحة هي لغتهم الدينيّة والعامية هي لغة التكلّم . وهذه الثانية تختلف عن الاولى كل الاختلاف حتى ان كثيرين منهم لا يفهمون ابداً اللغة الفصيحة . والى اليوم لم ينبّه على هذا الامر احدٌ . وبحجّة اقوى : لم يكتب احد شيئاً عن اللغة العاميّة والسلام

رتبة قديمة

لشرطونية الاسقف والمطران عند الروم الملكيين

توطئة

قد سرَّ الروم الملكيون في أواسط الشهر المنصرم بترقية كاهنين فاضلين من نخبة كهنتهم الى مقام المطرنيّة الرفيع وقد شاركهم في فرحهم جميع كاثوليك البلدة . امّا نحن فمع تقدمة مراسم التهاني للحبرين الجليلين (١) فقد انتهزنا هذه الفرصة لننشر « رتبة قديمة لشرطونية الاسقف والمطران عند الروم الملكيين » لتعريف الرتب الشائنة قديماً في كنائس الشام والمقابلة بينها وبين ما هو جارٍ في ايامنا منها

وقد نقلنا هذه الرتبة من كتاب خطّي قديم يرتقي عهدهُ الى نحو ٥٠٠ سنة نصونهُ في مكتبتنا الشرقيّة وقد عثرنا عليهِ قبل خمس سنوات عند احد ادباء البلدة الخواجا يوسف افندي صفير فباعنا اياه . وهو عبارة عن ٢٠٨ صفحة من القطع الصغير يحتوي كلّ رتب درجات الكهنوت من الاتاغنسط (القارئ) الى درجة المطرنية . وسنعود ان شاء الله في فرصة اخرى الى وصف هذا الكتاب النفيس . وغاية ما يمكننا قولهُ اليوم ان هذه الرتب قديمة جدًّا لا توافق الرُّتب الشائنة اليوم

(١) قد نشرنا في المشرق صورة احدهما السيّد المفضال فلايانوس كفوري وقد تكرّم علينا بهبتهِ اياها . امّا صورة السيد اكليمنضوس سلوف فلم يمكنا الحصول عليها

في الكنائس الكاثوليكية وتظنُّها انها مأخوذة عن الطقوس اليونانية او السريانية التي كانت جارية في الكنيسة الانطاكية قبل ان يجبرها باسيليوس على اتخاذ طقوس الكنيسة القسطنطينية (راجع المشرق ٣ : ٢٨٣) ودليلنا على ذلك (اولاً) اننا راجعنا ما ورد في هذا الشأن من الطقوس الجارية قديماً في القسطنطينية وقد جمعها مرتان (Martène : *de antiquis Ecclesiæ ritibus*) في القسم الثاني من كتابه (ص ٩٨) فوجدنا انها لا توافق ما ورد في كتابنا. وكذلك رأيناها تختلف عما اورده الكردينال بيترا في تأليفه المدعون (Juris ecclesiastici Græcorum historia et monumenta) في الصفحة ٤٩. (ثانياً) ان في هذه الرتب صلوات باللغة السريانية كما سنرى. ومن المعلوم ان الكنيسة القسطنطينية لم تستعمل قط اللغة السريانية بخلاف الكنيسة الانطاكية التي استعملت مدةً هذه اللغة في طقوسها (راجع المشرق ٣ : ٢٧١). (ثالثاً) ان في قانون الايمان الذي يتلوهُ المرشح للاسقفية لا ذكر للمجمع القسطنطيني الثاني وما ذاك الا لان بدعة عابدي الصور لم تفشُ في بلاد الشام بل في القسطنطينية وجهاتها فقط وقد جعل المجمع الاورشليمي في المقام الاول كأنهُ اول المجامع السبعة. ومع هذه الادلَّة الثلاثة فاننا لا نجزم بالامر ونورد الرتبة بحروفها ولنها الضعيفة تاركين للعلماء ان يبحثوا في اصلها بحثاً دقيقاً وعلى الله التكل

(حاشية) قد ورد في هذه الرتبة اسماء الثياب الحبرية المستعملة في الكنيسة اليونانية فرسمنا أشكالها بالتصوير الشمسي. وقد تلطَّف سيادة الحبر الجليل المطران ملاتيوس فكاك فنعارنا اياها. فنشكر لسيادته لطفهُ هذا

ترتيب كيف يُشَرطن (١ الاسقف والمطران

يأتي المترسم ان يُشرطن فيلبسوهُ التحناء (٢ والبطرشيلي (٣ والاكام: واذا لبس الرئيس يلبس الاساقفة مناتيم (٤ وافلونيسات (٥ بيضاً. ويجلسوا على درج المذبح فاذا فرغ البطرك من لبس بدلته يأتي الكهنة والشمامسة الى الاساقفة ويلبسون لهم مناتيات (٦ ويدعونهم الى حيث البطرك فيأتون ويجلسون عن يمينهِ ويسارهِ فيقدمون المنتدب. وعند ما يبتدئ بقراءة الجامع يقول قبلاً :

---

١) الشرطونية (ومنها قول شَرْطَنَ) لفظة يونانية (χειροτονία) معناها وَضع اليد والسيامة

٢) التحناء هو القميص الطويل الابيض ويسمَّى ايضاً ستيخارة στιχάριον

٣) البطرشيلي او البطرشيل من اليونانية (περιτραχήλιον) ومعناهُ حول العنق

٤) جمع مَنيَّة من اليونانية (μανδύη) ورداء طويل يلبسهُ الاساقفة في الرتب الكنسية

٥) من اليونانية (φελόνιον) وهي البدلة التي يلبسها كهنة الروم تغطي كل جسمهم واللاتين يدعونها penula

٦) من اليونانية (μετάνοια) معناها في الاصل التوبة ثمَّ استعملت للسجود وللسلام بالانحناء

« انا فلان برحمة الله المختار للاسقفية الفلانية »

ويكونون قد وضعوا تحت رجليهِ خرقةً مصوَّرًا فيها صفة مدينتهِ. وفي الوسط صورة نسر. فيطأ المنتدب فوق النسر ويقول الامانة

« الحمد لله الذي هدى من انتخبهُ من عبادهِ الى الدين الصحيح. واوضح لهم المسلك القويم والمنهج المهيع النجيح. وانقذهم من اسر عدوّهم بتجسد سيدنا يسوع المسيح. فتبارك الله الذي منَّ على عبادهِ برحمتهِ. وتحنن عليهم برأفتهِ. وخلّصهم من ضلالة الطغيان. وعبادة الاوثان. وطرائق الشيطان. اذ ارسل كلمتهُ الخالقة الازلية. فحلّت في الطاهرة النقية. سيدة الخلائق وخير البرية. العذراء البتول. التي حيَّرت بولادتها وبتوليتها ذوي الألباب والعقول. التي باركها الله واصطفاها. وقدَّسها وارتضاها. مريم ابنة يواكيم. التي اختارها القدوس العظيم. فاتخذ الكلمة الازلية الناسوت البشري حجاباً لعظمتهِ. وتصرَّف بهِ بين الورى بمشيئتهِ. فعلَّمهم ما لا يعلمونهُ. وفهَّمهم ما لم يكونوا يفهمونهُ. وهداهم الى دين الحق. وارشدهم الى اقوال الصدق

« فهانذا أومن واعترف واعتقد بآب وابن وروح قدس ثالوث واحد كامل القداسة مبدأ الحياة وعنصرها حسبما اعتمدتُ وعبدتُ منذ ولادتي الى نهاية عمري. اعترف انَّ الآب إله والابن إله والروح القدس إله لانَّ الثالوث لاهوت واحد من جهة تساويهم في الجوهر واتفاقهم وان كانوا ينقسمون بخصل الأقانيم فهم لاهوت واحد متساوٍ بالجوهر. واعترف انَّ احد الثالوث ربَّنا يسوع المسيح لاجل محبَّتهِ التي لا توصف لجنس البشر قدم الى العالم وتجسَّد من والدة الاله بالجسد الذي اتخذهُ منها خلوًا من زرع البشر. ومن بطنها ولد كلمة الله واختصَّ بناسوت الطبيعة البشرية حسبما هو لها فصار هو بذاتهِ كامل الالوهيَّة بحيث انهُ لم يستحل عمَّا كان عليهِ. ولم ينتقل بما اخذهُ عمَّا هو عليهِ. فهو بعينهِ اقنوم واحد معروف بطبيعتين ومشيئتين متساويتين وفاعلتين ينحجز انتقالهما عمَّا هما عليهِ. (فالطبيعة) التي للاهوت ثابتة حسبما كانت والتي للناسوت قائمة بكل خواصها ثابتة لمشيئة اللاهوت من غير اختلاط ولا امتزاج ولا افتراق لكي يخلص جنسنا بظهوره من القديمة والدة الاله العادمة العيب. لم يكن مسيحاً غيرهُ ولا يكون وبهذا الاعتراف أدحضُ كل الاراتقة ومن شاكل ضلالتهم. واني مطابق ومتابع رأي السبعة المجامع

وهي: (المجمع الاول) اجتماع المرالي السادة الآباء الاطهار والرسل القديسين الابرار بالعليَّة الصهيونيَّة وما وضعوهُ من الشرائع الناموسيَّة والاحكام المسيحيَّة. (المجمع الثاني) الثلثمائة والثمانية عشر اسقفاً الذين اجتمعوا بمدينة نيقية وناظروا آريوس القس الاسكندراني واحرموهُ ولعنوهُ وقطعوهُ وابعدوهُ. (المجمع الثالث) المجتمع بمدينة القسطنطينيَّة وهو مئة وخمسون اسقفاً الذين اجتمعوا على مكدونيوس عدو الروح وابوليناريوس الذي حاجَّ بالتجديف على الروح القدس مثلما جدَّف آريوس. (المجمع الرابع) المجتمع بمدينة افسس وهم مئتا اسقف الذين اجتمعوا بسبب نسطور الذي فرق المسيح وقال انهُ طبيعتان واقنومان ولم يقرّ بام الرب مرتريم (١ البتول وانها ولدت الله. (المجمع الخامس) المجتمع بخلكدونية وهم ستمائة وثلاثون اسقفاً بسبب افتيشيوس وذيوسقوروس اللذين جحدا ان المسيح بطبيعتين طبيعة لاهوتية وطبيعة ناسوتيَّة باقنوم واحد لا مفترق ولا ممتزج ولا مختلط. (المجمع السادس) وهم مئة واربعة وعشرون اسقفاً اجتمعوا على تبّاع نسطور الذين ثبتوا على رأيهِ و (ردّاً على) اوريجانس الذي قال انَّ الانفس اذا خرجت فقد حالت ولا تعود الى شيء آخر (٢. (المجمع السابع) وهم مئتان وتسعة وثمانون اسقفاً الذين اجتمعوا على سرجيوس وقورس اللذين اجمعا رأيهما انَّ المسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة فاحرموهما ولعنوهما وقطعوهما وابعدوهما

« فها اناذا اصرخ واقول اني تابع لهذه الجامع السبعة المقدسة قابلاً بما قبلوهُ ومبعداً لما ابعدوهُ ومُدخضاً لما ادحضوهُ ولاعناً ما لعنوهُ ومُحرماً لمن أحرموهُ وقاطعاً لمن قطعوهُ. واعترف انَّ هذه السبعة المجامع المقدَّسة اجتمعت بارادة الله تعالى ونعونة السيد المسيح وبمشيئة الروح وان جميع ما وضعوهُ واتفقوا عليهِ حقّ وصدق وبهِ النجاة في يوم الموقف

---

١) على لفظها السرياني مدنمحه مدنمحه اي السيدة مريم. وقد مرَّت في مقالة بولس الراهب اسقف صيداء الملكي (المشرق ١ : ٨٤١)

٢) الرأي الذي حرمهُ مجمع قسطنطينية الثاني هو قول اوريجانس ان النفوس وُجدت قبل اجسادها كاملة وان وجودها في الاجساد عقاب لخطاياها السابقة. امَّا قول المؤلف « انَّ النفوس اذا خرجت حالت الخ » فلا يظهر لهُ معنًى جلي

العظيم امام المنبر المرهوب وانَّ كل ما ابعدهُ ورفضهُ اثمٌ وبهتان وضلال وطغيان. فالتقل باجمعنا: جميع الاراسيس اثانيا (١

« واقرُّ اني مقتبل للايقونات المقدسة الطاهرة المؤثرة ايقونة ربنا يسوع المسيح ووالدة الاله والرسل والانبيا. والشهدا. وجميع الابرار والصديقين لا على بسيط ذات الامر (٢. لكني اتوسَّل بشفاعاتهم الى مراحم الاله. واقبل بامانة وخوف عظامهم بما انها مملوءة من النعمة الالهيَّة. واقبل كلَّ كتاب مقدَّس من الله من العتيقة والحديثة واكرم كلَّ الاباء والمعلمين والنسَّاك ليشفعوا فينا. واعترف بقيامة الموتى وحياة الدهر الآتي. بهذا الاعتراف اعيش ما حييت وعليه اموت بعونة الله الحي الازلي »

ثم يأتي بعد القراءة بقبل ركبة رؤسا. الكهنة الحاضرين ويقبلونهُ هم ايضاً ويذهب الى باطن الحجاب فاذا دخلوا بالايصوذون (٣ يأتوا بالمتقدم ان يصير رئيس كهنة فيقول المُشرطن (٤ هكذا:

« أُختير وقرِّب من محبي الله الاساقفة ومن الكهنة والشمامسة القديسين »

وبعد هذا يأتي المتقدم ان يصير رئيس كهنة ويضع رأسهُ على حافة المائدة ويفتح البطرك الانجيل ويضعهُ على رأسهِ (وهو) مكبوب وعنقهُ منحنٍ. ويقف ايضاً الاساقفة معهُ ويلامسون الانجيل جميعهم. ويعمل المشرطن رسم الصليب على هامة المنتدب ثلاث مرار ويضع يدهُ عليهِ ويقول:

« نعمة الله التي هي دائماً تشفي السقيمات وتتمم النواقص ولفلان الراهب في الكهنة ترسمهُ الآن اسقفاً على مدينة فلانة نتوسَّل من اجلهِ ان تحلَّ عليهِ نعمة الروح القدس »

ثم نقول كلنا: الشعب «كيرياليصن (٥ » ثلث مرار

ويصلب على رأسهِ ايضاً فلاناً ويصلي عليهِ:

« ايها الرب الهنا الذي جدَّدت لنا بواسطة رسولك المعروف اسمهُ بولص تمثال الخدمة المنظورة التي لاسرارك الحسنة النقيَّة بتدبيرك المقدس: اولاً الرسل. ثانياً الانبيا. ثالثاً المعلمين. انت ايها السيد اجعل هذا المنتخب مستحقاً ان يدخل تحت نير الانجيل

---

١) الاراسيس البدع تعريب αἵρεσις. واثانيا من اليونانية ἀνάθεμα اي تشجب ولعنة

٢) يريد انهُ لا يكرم هذه الصور من حيث جوهرها بل من حيث موضوعها التي تمثلهُ

٣) الايصوذون كلمة يونانيَّة (εἴσοδος) معناها الطواف او الدورة

٤) وجاء في الخامس: « هاهنا يأخذهُ اثنان من رؤسا. الكهنة ويدورون بهِ حول المذابح بصليب » وهنا صلاة بالسريانيَّة لا يقرأ منها سوى كلمتين منها ܩܕܡ ܩܕܡ

٥) تعريب Κύριε ἐλέησον اي يا ربّ ارحم

ويقبـل درجة رئاسة الكهنوت من يدي انا الخاطئ ومن هؤلاء المشاركين معي في الاسقفية وبشركة قوّة حلول نعمـة روحك القدوس. وقوِّه يا رب كما قوّيت انبيائك القديسين وكما مسحت الملوك وقدّست رئيس الكهنة هكذا اوضحـهُ (كذا) برئاسة الكهنوت بريئًا عريًا من جميع العيوب واتقنهُ بكل نقاوة واوضحهُ ان يكون بقداسهِ مستحقًا ان يسأل منك الخلاص من اجل الشعب والطاعة (ويعلن (١) فانّ لاسمك القدوس يجب التسبيح والملك الاب والابن والروح القدس »

حينئذٍ واحد من الاساقفة يكرز (٢ :

ܒܫܠܡܐ ܠܡܪܝܐ. ܚܠܦ ܫܠܡܐ ܕܡܢ. ܚܠܦ ܫܠܡܐ ܕܟܠܗ.
ܚܠܦ ܪ̈ܫܢܘܗܝ. ܚܠܦ ܐܚܘܢ ܦܠܢ ܕܐܬܩܪܒ ܘܐܬܬܣܝܡ
ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܘܥܢܝܐ ܕܠܗ ܠܡܪܝܐ. ܐܝܟܢܐ ܕܢܫܠܡܘܗܝ ܡܪܝܐ
ܡܢ ܟܠ ܡܘܡܐ ܒܪܝܫܘܬ ܟܘܡܪܘܬܐ ܗܕܐ ܕܐܬܓܥܠܬ ܠܗ.
ܠܡܪܝܐ. ܚܠܦ ܡܠܟܐ ܕܝܠܢ. ܚܠܦ ܡܕܝܢܬܐ ܗܕܐ. ܚܠܦ ܕܢܬܦܨܐ.
ܥܕܪ ܘܦܪܘܩ. ܠܥܡܐ ܩܕܝܫܐ (٣

وبعد ذلك يضع المشرطِن يدهُ مع بقيّة الاساقفة على هامة الذي يُسام ويقول :

« ايها الرب المنا الذي لضعف طبيعتنا نحن البشريين النير ثابتين اهّلتنا ان نتقدّم الى جوهر لاهوتك واقت لتدبيرك ملبّسين مشابين آلامك لكي يكونوا متسلطين بكرسيك يقدّمون لك ذبائح وقرابين عن كل شعبك انت هو الرب الاله وها هوذا عبدك الذي اهّلتهُ ان يصير مدبرًا بالنعمة رئاسة الكهنوت « فلان » اهّلهُ ان يصير مشابهًا لك راعيًا صالحًا حقيقيًا يضع نفسهُ عن غنمـهِ هاديًا للعميان ونورًا للذين في

١) يعلن اي يرفع صوتهُ

٢) كرز بالسريانيّة وعظ. ويُراد بها هنا تلاوة الصلاة جهارًا كما يظهر

٣) هذه طلبات مختصرة قد حُذف منها بعض الفاظ لشيوعها في ذلك الزمان وهذا تعريبها: « بالسلام للربّ. لاجل السلامة التي من (يريد « من العُلى » وقد اسقط كلمة ܠܥܠ ثمّ حذف الجواب : « من الرب نطلب »). لاجل سلام كلها (اي الارض). . . لاجل رؤساء الكهنة. . . لاجل اخينا فلان الذي تقدّم وجُعل اسقفًا ولاجل رعيّتـهِ لكي يصونهُ الرب من كل عيب في هذه رئاسة الكهنوت التي عُهدت اليهِ. لاجل ملكنا. لاجل هذه البلـدة. لكي نخلص. . . ساعد وخلّص. للامة المقدّسة ». . . وفي اصل نسختنـا قد كُتبت هذه الصلوات بالحرف السريانيّ المعروف بالملكيّ لانّ الروم الملكيين كانوا يستعملونهُ في كتبهم وسنعود الى هذا البحث مرّة أُخرى

الظلام . معلماً للضالين وكوكباً في العالم مبيناً لاسعاف الانفس التي يتسلط عليها في حياة هذا العالم ليقوم امام منبرك بغير خزي ويأخذ اجرة الهدى التي اهلتها للذين يناضلون من اجل كرازتك الانجيلية يا الهنا (ويمان) فانَّ لك يليق الرحمة والخلاص ولك التسبيح والوقار الاب والابن والروح القدس »

ويرفع رئيس الكهنة الانجيل ويضعهُ على المائدة المقدسة ويلبسونهُ حجرًا (١ وبرنيطيًا (٢ وامفوريا (٣ ويقولون :

اكسيوس اكسيوس اكسيوس (٤

وبعد ذلك يصلون « اجيوس (٥ » ويكملون القداس ويناولونهُ الجسد المقدس قبل الاسقف

تمت بعون الله تعالى

مطبوعات شرقية جديدة

PUBLICATIONS DE L'ÉCOLE DES LANGUES VIVANTES

Tedzkirat en-Nisian, *trad. française par O. Houdas*. 1901 p. 11-3

تذكرة النسيان في اخبار ملوك السودان القسم الثاني

كان الاستاذ الفرنسي المستشرق هوداس نشر هذا الكتاب الجليل بالعربية وهو يحتوي اخبار بلاد السودان وولاة تنبكتو من تاريخ سنة ١٥٩٠ الى ١٧٥٠ مع نبذة في تاريخ بلاد كنتو . وقد نقل الان الاستاذ المذكور هذين التاريخين الى الافرنسية وعلق عليهما عدَّة تذييلات وشروح تزيدها افادةً . وفي آخر الكتاب فهرس واسع يسهل الاطلاع على مطالبه الشتى . فنثني على المعلم هوداس الذي اضاف هذه المأثرة الجديدة الى مآثره السابقة فقرَّب الى العلماء معرفة بلاد قاصية لم يكادوا يعرفون من امورها شيئاً

---

١) الحجر عبارة عن تربيع منسوج عليه تصاوير او نقوش يحملهُ الاسقف على جانبهِ الايمن فوق ركبتهِ ولذلك يُدعى باليونانية ἐπιγονάτιον

٢) هو رداء مخصوص بالاسقف يلبسهُ فوق التيجانة . واصل الكلمة من اليونانية (πλουνετάριον) ومعناهُ الرداء ذو فرق العديدة

٣) من اليونانية (ἀμφορέων) وهي شقَّة من نسيج الحرير المطرز يلبسها الاسقف في الكنيسة اليونانيَّة كدرع الرئاسة او البالیوم

٤) من اليونانية ἄξιος اي هو اهل (لهذه الرتبة)

٥) يريد صلاة « قدوس الله » التي تبتدئ باليونانية بكلمة ἅγιος